

التسليح والتموين قبل اندلاع الثورة (1947-1954م) الأوراس أنموذجاً

**Reinforcing and Supplying Before the outbreak Algerian Revolution of
Independence (1947-1954) Aures as a model**

أ. معمر ناصري، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ، جامعة أدرار، الجزائر

nasrimaamar5@univ-adrar.dz

د. عبد الله خي، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر

تاريخ التسليم: (2019/09/04)، تاريخ التقييم: (2019/09/25)، تاريخ القبول: (2019/10/06)

Abstract :

ملخص :

The emergence of the private organization as a paramilitary wing of the Movement for the Victory of Democratic Freedoms was the first nucleus of the armed struggle. It opened the doors of recruitment and began to seek weapons and find cells in all parts of the Algerian country, The private organization was able to establish branches in most areas of the homeland, and was able with almost no self-organization of the masses and create a ground for revolutionary action and open the scope for operations of supply and armament under the absolute military domination of the enemy, The activity of the Special Organization in the Aures region was reflected by the sophistication of Commander Mustapha Ben Boulaid, who was able to lead the masses, organize the collection of weapons and ammunition, and form the first regiments that triggered the liberation revolution.

Keywords: Special Organization, Committee for the Defense of Freedoms, Honor Bands, Supply and Armament.

لقد كان لظهور المنظمة الخاصة كجناح شبه عسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بمثابة النواة الأولى للكفاح المسلح، حيث فتحت أبواب التجنيد وبدأت تسعى للحصول على السلاح وإيجاد خلايا لها في كافة أنحاء القطر الجزائري، وقد تمكنت المنظمة الخاصة أن تؤسس فروعاً لها في أغلب مناطق الوطن، وإستطاعت بالإمكانات الذاتية التي تكاد تكون منعدمة من تنظيم الجماهير وخلق أرضية للعمل الثوري وفتح المجال لعمليات التموين والتسليح في ظل هيمنة عسكرية مطلقة للعدو، ولقد تجسد نشاط المنظمة الخاصة في منطقة الأوراس بفضل حنكة القائد مصطفى بن بولعيد، الذي إستطاع أن يقود الجماهير وينظم عملية جمع الأسلحة والذخيرة، وتشكيل الأفواج الأولى التي فجرت الثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: المنظمة الخاصة، لجنة الدفاع عن الحريات، عصابات الشرف، التموين والتسليح.

مقدمة:

إن ظهور المنظمة الخاصة سنة 1947م كجناح شبه عسكري لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، كان بمثابة تشكيل للنواة الأولى للكفاح المسلح، حيث فتحت أبواب التجنيد وفق معايير ومقاييس، وبدأت تسعى للحصول على السلاح وإيجاد خلايا لها في كافة أنحاء القطر الجزائري، وكانت طريقة العمل الإلتزام بمبدأ السرية حتى تحين الفرصة المواتية لإعلان الثورة، وقد إستطاعت المنظمة الخاصة أن تؤسس فروعاً لها في أغلب مناطق الوطن يُشرف عليها مناضلون مخلصون تقانوا في رسم خط ثوري يعتمد على الإمكانات الذاتية المتاحة التي تكاد تكون منعدمة، في ظل هيمنة عسكرية مطلقة للعدو، وبدأ العمل الثوري بتجنيد الشباب الجزائري وتدريبه، لكن سلطات الإحتلال الفرنسي إكتشفت هذا التنظيم سنة 1950م ولجأت كالعادة إلى سياسة التتكيل والمتابعة التعسفية، مما إضطر العديد من مناضلي المنظمة إلى الإختفاء ومواصلة العمل بطرق سرية. بعد هذه الفترة سوف تحدث أزمة داخل حركة الإنتصار جراء الصراع الداخلي حول السلطة، ولم تُفلح الحركة الثورية التي شكلها بعض الأعضاء القدامى للمنظمة الخاصة (اللجنة الثورية للوحدة والعمل مارس 1954م) في رَأب الصدع ولم الشمل بين طرفي الصراع، حيث رأت أن الحل الوحيد هو التعجيل بتفجير الثورة ووضع الجميع أمام الأمر الواقع.

في ظل هذه الظروف الإستثنائية تم تفجير الثورة التحريرية والتي كانت تفتقر للعدة والعتاد والتنظيم، حيث لا يمكن الحديث عن إندلاع الثورة دون التطرق إلى المراحل الشاقة من التحضير التي سبقته، ودون الإلمام بموضوع المنظمة السرية التي عملت طوال سنوات في الخفاء تمهيدا لولادة عسيرة ولكن فعالة وناجحة لحدث تاريخي عظيم إسمه أول نوفمبر 1954م.

لقد سبق تفجير الثورة أعمال دؤوبة لمناضلي المنظمة الخاصة، خاصة فيما يتعلق بالتموين والتسليح وتنظيم النشاط العسكري، وقد تميزت منطقة الأوراس عن باقي المناطق الأخرى بالتحضير المُحكم منذ نهاية الأربعينيات إلى إندلاع الثورة المسلحة، ذلك بجمع قطع الأسلحة والذخيرة وتدريب الرجال وإستقبال الشخصيات الثورية، وكذلك تعبئة الجماهير الشعبية بالمنطقة، حتى أن مخابرات العدو وعملائه لم يتمكنوا من إكتشاف مخابئ الأسلحة والقبض على كل أعضاء المنظمة السرية.

والإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها يمكن صياغتها فيما يلي:

- ما هي أهم المجهودات التي قامت بها المنظمة الخاصة في عملية التسليح قبل إندلاع الثورة؟ وكيف تم تنظيم جمع الأسلحة والذخيرة عبر عمليات التهريب؟
- وسنحاول خلال هذه الورقة البحثية تتبع العمل المنجز لقادة المنظمة السرية الخاصة في تنظيم عمليات التسليح بمنطقة الأوراس، وتهريبها على طول الحدود الشرقية.

1 - المنظمة السرية ودورها في التأسيس للأرضية الثورية بالأوراس (1947-1950م): بعد أحداث الثامن ماي 1945م تأكدت قيادات حزب الشعب بأنه يستحيل تحرير البلاد عن طريق النضال السلمي وحده، فقررت تكوين جهاز عسكري أطلقت عليه اسم "الشرف العسكري"، الذي تسميه السلطات الفرنسية "بالتنظيم الخاص" (L'Organisation Spéciale) (سعيد، 2009، ص16)، فبعد إصدار قانون العفو العام مارس 1946م رجعت أحزاب الحركة الوطنية إلى النشاط السياسي من جديد بما في ذلك حزب الشعب، الذي ظهر تحت مسمى جديد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والتي عقدت مؤتمرها الأول فيفري 1947م الذي ناقش تفاصيل القضية الجزائرية في ظل الإحتلال الفرنسي، وظهر خلال جلسات المؤتمر إقتناع لدى المناضلين بضرورة التأسيس لفكر ثوري وتكوين حركة طلائعية تحت جناح حزب الشعب (مصطفى، 2013، ص 52)، وتمخض عن المؤتمر عدة قرارات بما في ذلك تشكيل المنظمة السرية الخاصة كجناح شبه عسكري، والتي تعتبر في الحقيقة إمتداداً للجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا (لونيس، 2001، ص91) ولجنة شباب بلكور، وتم تعيين محمد بلوزداد (Mohamed, 2010, p. 49) قائداً لها الذي عمل على إختيار أحسن المناضلين في حزب الشعب وجندهم في المنظمة السرية وفصل بين عملها وبين التنظيمات الأخرى التابعة للحزب بهدف المحافظة على السرية التامة (قداش، 2008، ص769)، وكان قبول العناصر الوطنية المؤهلة للنشاط الثوري تخضع لعدة شروط من بينها:

- الإيمان بضرورة الكفاح المسلح.
- الشجاعة والافتتاع والسرية.
- الوعي ومراعاة الأقدمية في الحزب، وعدم معرفة رجالها من قبل الشرطة الفرنسية (مهساس، 2007، ص304).

وكان القبول النهائي للمجند يتم بعد إخضاعه لإمتحانات صعبة، وأن يستوفي مجموعة من الشروط الخاصة، وأن يُقسم في النهاية على المصحف بحفظ السر وأن لا يخون النظام، وأن يواصل العمل ولا ينسحب من المنظمة (أمال، 2005-2006، ص321)، كما قام القائد محمد بلوزداد بتنصيب هيئة أركان للمنظمة الخاصة (العلوي، 2010، صفحة 287)، بينما تم تعيين حسين لحول بمثابة حلقة وصل بين المنظمة السرية والمكتب السياسي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية.

ولكي يتم إحكام السيطرة التامة على المجندين قُسمت الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات، مقاطعة الجزائر التي تضم خمس مناطق، ومقاطعة قسنطينة التي بها ثلاث مناطق ثم مقاطعة وهران (الجيلالي، 1987،

ص99)، هذا بالإضافة إلى إنشاء مصلحة عامة تابعة لهيئة الأركان ضمت عدة شبكات مختصة تمثلت في:

- شبكة المتفجرات: مختصة بصنع القنابل وتخريب المنشآت القاعدية الاستعمارية.
- شبكة الإشارة: مختصة في مجال الاتصالات بالمذيع.
- شبكة التواطؤ: تهتم بالتموين والتسليح وإيجاد مخابئ للمناضلين الفارين من القوات الفرنسية، ومخابئ الأسلحة والذخيرة.
- شبكة الاتصالات: تتكفل بشراء أجهزة الاتصالات والتدريب على إستعمالها.
- شبكة الاستعلامات: تهتم بجمع المعلومات والاستخبارات، ورصد تحركات الأجهزة العسكرية الفرنسية ومعاقبة الخونة (لونيسى، 2001، ص265).

وحتى تسهل عملية مراقبة المجندين وتدريبهم كانت التركيبة الهيكلية للمنظمة السرية تبدأ من نصف الفوج إلى الفوج الذي يضم أربعة مناضلين يرأسهم مسؤول، ثم الفرقة التي تتكون من ثلاث أفواج ومسؤول، ثم أخيراً الفصيلة التي تتألف من ثلاثة فرق ومسؤول (كافي، 1999، صفحة 34)، وتخضع هذه المجموعات إلى تكوين عقائدي من خلال دراسة أصول الدين الإسلامي والتركيز على الدراسات التاريخية والتاريخ الوطني مع إبراز بطولاته، أما التكوين العسكري فكان عن طريق التدريب على إستعمال السلاح من حيث فكه وتركيبه وطريقة إستخدامه، بالإضافة إلى تركيب وصناعة المتفجرات وإستعمال المذيع من حيث الإرسال والاستقبال، والتدريب على حرب العصابات (لونيسى، 2001، ص267).

وتجدر الإشارة إلى أن التدريبات كانت تتم تحت غطاء من السرية في أماكن معينة تُختار بدقة بالقرب من الأودية والجبال والغابات والأماكن النائية، وقد سعت المنظمة الخاصة للحصول على الأسلحة بجميع الوسائل، ذلك بجمع الأموال عن طريق اشتراكات المناضلين ومحاولة شراء الأسلحة من داخل البلاد وخارجه وإعداد المخابئ لإخفائها (العلوي، 2010، ص288). وفي ظرف حوالي سنة تمكنت المنظمة الخاصة من وضع الترتيبات الهيكلية والنظامية عبر كامل التراب الجزائري، ووصل عدد منتسبيها حوالي ألف وخمسمائة عضو (محمد، 2007، ص111). عقد مناضلو حركة إنتصار الحريات الديمقراطية إجتماعاً بنواحي عين الدفلى ديسمبر 1948م ثم في البلدة، وخصص جدول الأعمال لدراسة الوضعية السياسية في البلاد ودراسة الوسائل الكفيلة بتعزيز قدرات النشاط الحزبي والتعبئة الجماهيرية (خدة، 2012، ص193).

إذا كان انعقاد الاجتماع قد جاء نتيجة لموقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية المتجاهل لحقوق الجزائريين، فإن قيادة الحزب قد منحت الأولوية للمنظمة الخاصة وجعلتها محور إهتماماتها، وذلك بتدعيمها وتوفير الأطر والوسائل اللازمة لتطويرها (العمرى، 2003، ص117)، وفي هذا الصدد قدم كل من حسين لحول وحسين آيت أحمد تقارير عن نشاط الحزب بوجه عام والمنظمة الخاصة بوجه خاص، والتي قدم بشأنها آيت أحمد تقريراً مفصلاً تناول كل ما يخصها، وما يجب عمله مستقبلاً لتطويرها على المستوى المادي والبشري، وفي هذا الإطار يقول: "المنظمة السرية منظمة نخبة، عددها محدود بسبب طبيعتها السرية، يجب في الأول تكوين إطارات في القتال التحريري، هذا العمل هدفه ترقية المستوى التقني والتكتيكي لهذا الكفاح، فعلى المستوى التقني قمنا بدراسة نظرية وتطبيقية حول إستعمال الأسلحة الحديثة والمتفجرات، وعلى المستوى التكتيكي إختارنا الأعمال الحديثة التي عالجت حرب العصابات، وحروب الفلاحين والكوماندوس، أي الدروس التي تتكيف بصورة حسنة مع معطيات بلادنا والتي هي في مستوى استيعاب مناظلينا... عناصرنا استوعبت ذلك التكوين جيداً، فبدؤوا يهتمون بالأمور العسكرية، ومنهم من أحبوا وبيذلون مجهودات خاصة في الدراسة والبحث"

(Harbi, 1981, p.31). وبما أن التدريب يتطلب أسلحة فإن هذه الأخيرة مثلت بالنسبة للمنظمة الخاصة أكبر العوائق، يقول السيد آيت أحمد: "نحن نلدينا لا سلاح ولا مال مقارنة مع قوة عسكرية لديها أحدث تسليح في القوات البرية والجوية والبحرية، وجيش كلاسيكي مع قوة تقاليده وخبرته، والمنظمة السرية لا تملك حتى الأسلحة الكافية لتكوين عناصرها" (Harbi, 1981, p.33) وقد تم إختتام إجتماع الحزب في الأسبوع الأول من شهر جانفي 1949م بتعيين حسين آيت أحمد قائداً للمنظمة الخاصة خلفاً لمحمد بلوزداد بعد إزدياد حدة مرضه (العمرى، 2003، ص118)، وقد إكتفى آيت أحمد بتطويرها وإثرائها دون أن يحدث أي إنقلاب في مجال التركيبة البشرية، كما تم تأسيس وإستحداث عدة فروع في كثير من مناطق التراب الجزائري، ومن ذلك الأمر الذي أصدرته المنظمة الخاصة بإنشاء فروعها في الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد (أمال، 2005-2006، ص319).

2- نشاطات المنظمة الخاصة: إن مشكلة التسليح كانت من أكبر العوائق التي تواجه المنظمة الخاصة، وفي هذا الصدد عمل قادة المنظمة كل ما في وسعهم لتجميع السلاح والذخيرة، وتنظيم جمع الأموال عن طريق:

- التقرب من جموع الجماهير وطلب المساعدة بما في ذلك الأسلحة الشخصية المتوفرة لدى بعض العائلات، وهنا يقول عبد الله بن طوبال "كل دار في الأوراس لديها بندقية عسكرية، وكان الناس ينتظرون حتى يأتي الأمر من الحزب للدخول في الكفاح المسلح".
- عن طريق الشراء، بحيث إشترت المنظمة السرية السلاح من صحراء فيض أولاد عامر قرب زربية الوادي ببسكرة سنة 1948م، وبلغ عدد القطع 320 بندقية حربية، وفي ربيع نفس العام إشتري مناضلو المنظمة 230 بندقية حربية، كما توجّه بعض المناضلين نحو تونس، وكانت الأسلحة تخزن في منطقة الأوراس (أزغيدي، 1989، ص46).
- القيام بعمليات مسلحة إستهدفت مخازن المتفجرات والمفرقات (سعيد، 2009، ص19).
لقد كانت المنظمة الخاصة في حاجة ماسة للتمويل لاسيما مع زيادة أعمالها وتعداد منتسبيها وتعدد فروعها، فأصبح المال حاجة ملحة إلى أبعد الحدود خاصة وأن الأموال التي يوفرها الحزب عن طريق إشتراكات المناضلين لا تكفي تغطية نشاطاتها لشراء الأسلحة والذخيرة، وفي هذا يقول حسين آيت أحمد: "مشكل التسليح يجب أن يكون هو الشاغل الأكبر للحزب، وبالنسبة لنا فمشكلة الأسلحة هي مشكلة متعلقة بالمال، وبواسطة النفوذ نستطيع أن نجتمع في الجزائر كمية لا بأس بها من الأسلحة والذخائر، بفضل تبرعات محلية في القبائل يمكننا شراء البنادق من العاصمة لتسليح الثوار... ومن جهة أخرى إستطعنا تدبّر ميزانية هزيلة كافية فقط للإبقاء على حياة المنظمة، ونظّمنا شراء أسلحة هامة في الخارج، بنادق بثمان زهيد 500 فرنك فرنسي نقداً... كنا قادرين على إستغلال تلك الفرصة لو كانت لدينا النقود الكافية... هناك إمكانيات للشراء عن طريق البضائع المهربة... نحن يلزمنّا المال" (Harbi, 1981, p.34). الأمر الذي جعل بعض قادتها يفكرون في القيام بهجمات على بعض المراكز المالية للاستحواذ على الأموال، حيث وقع الإختيار على بريد وهران في أبريل 1949م وذلك بمساعدة نيمش جلول موظف بالبريد والذي زوّد أحمد بن بلة بكل المعلومات الهامة التي تساعده في إتمام العملية (زيري، 2008، ص37)، ولتتم تنفيذها في الأخير من طرف مجموعة من المناضلين، حيث تم الإستيلاء على مبلغ قدره ثلاثة ملايين ومائة وخمسون ألف فرنك فرنسي (أحمد، 2012، ص82)، ولم تترك الشرطة الفرنسية فك لغز العملية ونسبتها إلى أعمال مجرمين (الجيلالي، 1987، ص99).

في نهاية 1949م عرفت المنظمة الخاصة تغييراً على مستوى قيادتها، حيث تم عزل حسين آيت أحمد وتعيين أحمد بن بلة قائداً لها على إثر ظهور ما عرف بالأزمة البربرية (خدة، 2012، صفحة 235)، وقد تم إعادة تشكيل قيادة أركان جديدة للمنظمة (العمرى، 2003، صفحة 121) لتواصل نشاطاتها في كتابة البيانات والمنشورات السرية وفضح المؤامرات الإستعمارية ومحاولة تخريب النصب التذكاري الذي دشنته "مارسيل إيدمون نايجلان" بكاشرو، وقد تولى العملية خمسة من المناضلين بقيادة محمد ماروك، إلا أن العملية فشلت بسبب رداءة المتفجرات المستعملة (قريبي، 2005-2006، ص 191).

2 - نشاطات المنظمة الخاصة في الأوراس: شهدت منطقة الأوراس نشاطات سياسية بداية من سنة 1944م بفضل أحد زعماء حزب الشعب بكوش محي الدين المعروف بولد الصادق الأمين الذي أبعدته الإستعمار من عنابة إلى آريس تحت الإقامة الجبرية، وهو صاحب الفضل في نشر الوعي السياسي بالمنطقة بمساعدة مجموعة من المناضلين أمثال مختاري الصالح، اسمايحي أزراي، بعزي لخضر، قريبي لخضر، وقد شرع هؤلاء في توسيع دائرة نشاطهم وتكوين المناضلين والخلايا التابعة لحزب الشعب، كما إنتقل إلى الأوراس المناضل الصالح بوسنة المدعو إبراهيم حشاني الذي وسع دائرة النشاط السياسي ليشمل مختلف الدواوير والمدائر (بلخرشوش، 2016، ص 325).

تعرّز العمل النضالي بدخول مصطفى بن بولعيد كمناضل في صفوف حزب الشعب في أواخر ماي 1945م، حيث أصبح عنصراً فعالاً للحركة بنشاطه الدؤوب وجهاده بنفسه وماله، حيث إشتري سنة 1946م ضيعة أسلاف قرب فم الطوب، وهي التي أصبحت فيما بعد مركزاً ومقرّاً لتدريب المناضلين على السلاح وصنع القنابل (سعيدى، 2009، ص 23). نشأ النظام العسكري في الأوراس في وقت مبكر قياساً بباقي مناطق القطر الجزائري، فخلال شهر فيفري سنة 1947م بفضل العربي بن مهيدي، الذي قَدِمَ إلى آريس وَكَّوَنَ إلى جانب بن بولعيد واسمايحي بلقاسم خليتين: الخلية الأولى تتكون من صالحى محمد الأمير كمسؤول وأحمد نواورة ومحمد الصالح مختاري كعضوين، الخلية الثانية تتكون من اسمايحي بلقاسم كمسؤول وبعزي محمد لخضر وعزوي مدور كعضوين.

تميزت المرحلة الأولى للتنظيم شبه الثوري التي إمتدت من نوفمبر 1947م إلى ديسمبر 1948م بالعمل على توفير الوسائل الضرورية للشروع في التكوين والتدريب شبه العسكري، وإعداد الإطارات القادرة على قيادة العمل الثوري، حيث كان المناضل يتعلم من خلال كُتَيْب كَيْفِيَّةِ إستعمال السلاح

والمتفجرات والتدريب على القتال الفردي (شلاي، 2016، ص36)، وصلت المنظمة الخاصة سنة 1949م إلى مرحلتها النهائية في الإعداد والتدريب، ولم يعد أمام قيادتها سوى الانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح، حيث يذكر محمد بوضياف: "أنه بإنهاء سنة 1949م أتمت المنظمة الخاصة تدريبها وإعداد إدارتها وبدأ نوع من نفاذ الصبر يظهر في كثير من الأماكن لأن القاعدة تقتضي المرور إلى مرحلة أخرى، ولم تعد حينها مهمة الإبقاء على إنضباط المجندين ممكنة" (بوضياف، 2012، ص23). وفي سنة 1948م إختار بن بولعيد ثلاثة مناضلين من الخلية الأولى والثانية وهم نواورة وعزوي واسماحي وأعطى لهم أمر جمع الأسلحة وتخزينها، وصنع القنابل من الديناميت الذي كان يحضره أحمد نواورة من منجم إيشمول بوصفه مسؤولاً على المخزن (جمعية أول نوفمبر 1954م، 1999، ص67)، وقد إتبعت المجموعة إستراتيجية تكثيف التوعية السياسية للشعب من جهة، والتدريب العسكري وجمع السلاح من جهة ثانية، وقد خصص بن بولعيد ضيعته الواقعة في فم الطوب لإجراء التدريبات العسكرية وتجنيد المناضلين، وبذلك تأسس التنظيم العسكري السري في الأوراس والشرق الجزائري الذي يضم ثلاث أقسام:

- القسم الأول: قسنطينة، باتنة، بسكرة، ميلة.
- القسم الثاني: سكيكدة، اسمندو، عزابة.
- القسم الثالث: عنابة، سوق أهراس، تبسة، قالمة (بلخرشوش، 2016، ص329).

كما عمل القائد مصطفى بن بولعيد على إحتواء مجموعة من الشبان تنشط عسكريا بجنال الأوراس التي يطلق عليها "لصوص الشرف" (مداسي، 2011، ص280)، حيث رفض إعلان الحرب عليهم وإحتوائهم كي لا يوجج الشقاق بين العشائر، وعمل على إستمالتهم وأحبط بذلك مخططات الإدارة الإستعمارية، وقد إنضم غالبيتهم في الحزب والمنظمة الخاصة، وطلب منهم مهاجمة مراكز الدرك ومنازل القياد والباشاغات من حين إلى آخر، وقد دخلوا معارك مع السلطات العسكرية التي تمكنت من قتل بعض منهم كعيسى مكي، وبن زلماط، وبقي في الجبال الكثير منهم الذين إنضموا فيما بعد إلى الثورة.

لقد إستفادت خلايا المنظمة الخاصة في الأوراس من أسلحة ونشاط الخارجيين عن القانون "لصوص الشرف"، ونظرا لنشاطهم العسكري ساهموا في عملية تدريب المنخرطين وجمع الأسلحة وإعداد المخابئ في مغارات "إشمول" و"الشلية" و"الصراع" حتى "مشونش" الجنوبي، يجتهد كل واحد منهم في جمع أكبر كمية ممكنة من الأسلحة سواء بشرائها أو بإستلافها من الأقارب، وتُغمس الأسلحة في الشحم وتُغلف بالقش، وتُدس تحت الأرض في جزائر أو تُحاط بخرق وتُخبأ في شقوق مُهيأة بين الصخور، ويستعملون

التبن لتجنب إكتشافها من العدو، وفي تلك الجبال يتم التدريب العسكري ويتعلم المقاومون فنون الرماية وصناعة القنابل التقليدية، كما يتعلمون قواعد التمويه وكيفية استخدام كلمة السر والتصرف مع رجال الشرطة في حالة إلقاء القبض عليهم وإستطاقهم (مداسي، 2011، ص281). لقد كان لإكتشاف المنظمة الخاصة عام 1950م بتبسة أثارا كارثية على عمل حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الذي كاد أن يعرضه للحل بفعل المتابعات من قبل السلطات الإستعمارية، كما أن إرتدادات ذلك الحدث ألقت بظلالها على عمل المنظمة السرية الخاصة ونشاطاتها في الجزائر، حيث ألقت الشرطة الفرنسية القبض على بعض مناضليها، أما الذين نجوا فقد فرّ عدد منهم إلى الأوراس، وقد تولى مصطفى بن بولعيد إستقبال هؤلاء ومن بينهم رابح بيطاط، لخضر بن طوبال (عبد الله)، عبد السلام حباشي، بوزيد محمد، المبروك السعيد، ديدوش مراد وعنتر، وكان دورهم السياسي هو توعية المناضلين بصفتهم مراقبين سياسيين، أما عنتر فكان دوره صنع الألغام وتدريب المناضلين على هذا العمل (مداسي، 2011، ص281). وفي سنة 1951م إنضم إلى هؤلاء مناضلون آخرون فرّوا من سجن غابة بتاريخ 21 فيفري 1951م وهم: زيغود يوسف، عمار بن عودة، سليمان بركات، بخوش عبد الباقي، يضاف إلى هؤلاء المبعوثين من قيادة حزب حركة الإنتصار الخارجون عن الطاعة الفرنسية من سكان الأوراس من بينهم: حسين برحاييل، المسعود بن زلماط، مسعود أمعاش... وإستطاع بن بولعيد أن يشرف على كل هؤلاء المناضلين فمنهم من إلتحق بالجبال وإنتظروا إلى حين إندلاع الثورة، ومنهم من أدمجوا في الحياة المدنية منتحلين أسماء مستعارة "الحكيم" العربي بن مهيدي، "لوبوتي" مراد ديدوش، "الطيب" محمد بوضياف، "سي محمد" رابح بيطاط، "خالي" مصطفى بن بولعيد، ووفرت لهم وسائل الأمن وكلفت مصطفى بوسته على أمنهم. إستمر بقاء بعضهم في الأوراس إلى أواخر 1952م وخرجوا بسبب تركيز الحملات التفتيشية على الأوراس بحثا عنهم وعن الخارجين عن القانون الفرنسي العام، وعن مناضلي المنظمة السرية وعن السلاح في الأوراس، وقد قصد كل منهم مسقط رأسه كما أمره الحزب (بلخرشوش، 2016، ص329).

1 - حملات التفتيش في الأوراس وإنشاء لجنة الدفاع عن الحريات: عقب إكتشاف المنظمة السرية الخاصة سنة 1950م (شلال، 2016، ص98) بدأت الشرطة الفرنسية حملات تفتيش واسعة بداية من 15 أوت 1951م، خاصة وأن العدو أحس بحدوث شيء في الخفاء بالأوراس، فوجه قوة من الدرك ووحدات الحرس المتنقل والشرطة التي قامت بعمليات تعسفية والبحث عن الفارين وحاملي السلاح بالقرى والجبال، وقد تجاوزت هذه القوات حدود عملية التفتيش والبحث، فقامت بإنتهاك الحرمات وإتلاف الأملاك

ونهب الأموال والإستيلاء على الأرزاق والأنعام، وتطويق منازل المناضلين المعروفين في منطقة آريس، وإمتدت الحملة حتى ديار "بن بولعيد"، لكنها في الأخير لم تعثر على شيء من أصحاب المنظمة العسكرية الخاصة وعلى مخازن الأسلحة، وكانت تتذرع ظاهرياً بأنها تبحث عن الخارجين عن القانون، لكن الحقيقة والواقع كانت تبحث عن الأسلحة، كما تكررت حملتها التفتيشية مرة أخرى في 18 ماي 1952م (جمعية أول نوفمبر 1954م، 1999، ص82). وللتخلص من هذه المظالم المُسلطة على أهالي الأوراس قام بن بولعيد بتوجيه دعوة للأحزاب الوطنية "جبهة الدفاع عن الحريات" لتزور منطقة الأوراس وتقف على تجاوزات القوة الإستعمارية في حق الشعب الأعزل، وأن تدافع عن السكان وتفضح أساليب القمع والتعذيب والعقاب الجماعي (بلخرشوش، 2016، ص 332). تكونت لجنة "الدفاع عن الحريات" من ممثل حزب البيان الدكتور بن خليل عبد السلام، وممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ العربي التبسي، وممثل الحزب الشيوعي المحامي العيد العمراني، وممثل حركة إنتصار الحريات الديمقراطية العربي دماغ العتروس، عقد هؤلاء إجتماعاً بباتنة ووثّقوا المظالم وسمعوا المتضررين ووقفوا على آثار التعذيب، وقدموا تقريراً حول هذه الحوادث وكتبوا سلسلة من المقالات حول الوضعية الكارثية التي يعيشها سكان الأوراس تحت آلة البطش والتككيل، التي نُشرت بالجرائد المختلفة الصادرة باسم الأحزاب، وقد كان لهذه الحملة الدعائية كبير الأثر في الواقع، حيث فشل مخطط الإحتلال وفشلت شبكة مخابراته في الأوراس ولم تحقق أهدافها (جمعية أول نوفمبر 1954م، 1999، ص91).

1 - التسليح في منطقة الأوراس: منذ الحرب العالمية الثانية باشر بعض الجزائريين عملية جمع

السلاح، فظهرت تجارة مزدهرة في هذا المجال، وقد تم تجميع أسلحة وذخائر متنوعة من مخلفات الحرب العالمية الثانية التي دارت بين قوات المحور والحلفاء، لاسيما أن المنطقة العربية لم تسلم من رعى هذه الحرب الكونية وبالأخص تونس وليبيا (بويكر، 2013، صفحة 38)، وكانت تلك الأسلحة في الغالب متأتية من مخزونات قديمة (إيطالية) من الحرب العالمية الثانية، تم شراؤها بواسطة شركة إيطالية في بنزرت بتونس، بينما الأموال كانت تُجمع من إشتراكات المناضلين أو المناصرين الذين كانوا يدفعونها من أجل بناء أو ترميم مساجد أو مدارس وهمية (مداسي، 2011، ص273). وفي حدود سنة 1952م أجرى مصطفى بن بولعيد فرزاً، وقرر بيع الأسلحة القديمة والإحتفاظ بالحديثة فقط، حيث أن جزءاً من الأسلحة لم يكن صالحاً بسبب قِدَمِهِ وكثرة إستعماله وصدئه لسوء الحفظ والتخزين، وقد إستحوذت الشرطة الفرنسية على جزء من السلاح، حيث كانت تُعاقب على حيازته، وبالرغم من محاولات فرنسا منع

ومحاربة عمليات إدخال السلاح إلى الجزائر إلا أن كبار ضباطها أكدوا إنتشار الأسلحة بين سكان الأوراس وجبال النمامشة، وهذا ما أكدته تقرير الكولونيل "بلانش" (Blanche) قائد مدينة باتنة (مناصرية، 2013، ص35) إلى الجنرال سبيلمان (Spilmann) في أكتوبر 1954م أن ناحية باتنة وحدها تتوفر على عشرة آلاف بندقية حربية أغلبها من نوع إيطالي، وذلك دون الإهتمام بتعداد بنادق الصيد، وهناك تقارير أخرى تؤكد وجود الكثير من الثوار الجزائريين المسلحين بسلاح حربي، منتشرين بجبال سوق أهراس، تبسة، وآخرين بناحية بسكرة وتوقرت، وهو ما يؤكد فشل عملية توقيف تهريب الأسلحة من القطرين التونسي والليبي إلى الجزائر (مناصرية، 2013، ص28)، والجدير بالذكر أن السلطات الفرنسية قامت بالعديد من الإجراءات للإستحواذ على الأسلحة، بقيامها بعمليات التفتيش ومطاردة المطلوبين والمهربين، ومن أجل الحصول على المزيد من الأسلحة، قام الحاكم الفرنسي لبلدية آريس بإستخدام الحيلة، فقام بدعوة الصيادين إلى طراد قَصْد القضاء على الخنازير البرية، وفي اليوم المحدد لم يكن أفراد الدرك يجدون عناً في نزع سلاح حشد بكامله نتيجة سذاجتهم (مداسي، 2011، ص273). كانت المنطقة الأولى الأوراس السبّاقة في مجال تصنيع الأسلحة محلياً، حيث يذكر عبد الحميد مهري أثناء تقديمه لكتاب "مهندسو الثورة" لصاحبه "عيسى كشيدة" بأن الأوراس أول من أقامت مصنعاً للأسلحة على ترابها بقوله: "لقد أدى بن بولعيد المهمة التي كُلف بها أحسن أداء فأنشأ ورشة لصنع المتفجرات في دوار الحجاج، والإنتاج أصبح كافياً للشروع في توزيعه على مختلف نقاط التراب الجزائري" (كشيدة، 2010، ص15)، وبالرغم من إكتشاف ورشة صنع المتفجرات بباتنة، إلا أن هذا لم يحط من عزيمة بن بولعيد الذي إستطاع أن يوقف التحريات الفرنسية، وأن يستفيد من مجهودات بعض الحرفيين في القرى النائية على غرار قرية وادي الطاقة (بوحمار)، أين تشتهر عائلة المجاهد دلاندي صالح في صيانة وإصلاح الأسلحة، والتي قدمت مساعدات جمة لقادة الثورة من خلال إصلاح الأسلحة القديمة وصناعة المتفجرات (صناعة الأسلحة، 2014).

تهريب الأسلحة على الحدود الشرقية: كانت مخازن السلاح للحرب العالمية مصدر تموين مهم للثورة في ليبيا وتونس، لكن تبقى نوعية هذه الأسلحة رديئة مقارنة بأسلحة الجيش الفرنسي، وكانت الحدود الجزائرية التونسية مفتوحة تماماً للمجاهدين، وأهم مناطق تهريب السلاح الأكثر نشاطاً هي: سوق الأربعاء، الكاف، تاجروين، القصيرين وتلابت، أما فيما يتعلق بعمليات التهريب التي كان يعمل بها مجموعات من ليبيا وتونس تتخصص في نقل وتجارة الأسلحة القادمة من مصر نحو ليبيا، والتي لا

تخضع لأي نوع من الرقابة، حيث تُنقل بكل حرية ومعظمها أسلحة بريطانية موجودة في بلاد المشرق العربي تم تهريبها بإيعاز من حكومة الضباط الأحرار في مصر بعد 1952م، كما أن تلك المجموعات طورت علاقاتها مع بعض التجار الإيطاليين خاصة في جزيرة صقلية التي تحولت إلى مركز مهم لتوريد السلاح (مخازن الإسترجاع للحرب العالمية) إلى جزيرة جربة التونسية ومنها إلى باقي المناطق، وتُهرب الأسلحة من صقلية بواسطة سفن صغيرة عبر المتوسط إلى جربة وقليبية والمهدية، كما تحتوي بعض الشحنات على أسلحة وذخيرة من صنع إيطالي تصل إلى التراب التونسي والليبي بكميات معتبرة (بويكر، 2016، ص 89). لقد إستفادت الثورة التونسية من مخزونات السلاح للحرب العالمية الثانية على إثر إعتقال الحبيب بورقيبة في 18 جوان 1952م وإغتيال النقابي "فرحات حشاد" في 05 ديسمبر 1952م على يد منظمة اليد الحمراء، حيث إشتدت المقاومة وشملت أغلب المناطق التي بدأت تُثير قلق الإدارة الإستعمارية الفرنسية خاصة وأن إستمراريتها إنعكس سلباً على الأمن العام وعلى الإقتصاد الفرنسي (ميموني، 2011-2012، ص 74)، وعلى إثر تصاعد الغضب الشعبي بتونس بدأت مسألة الحصول على السلاح مسألة ملحة لتصعيد عملية المقاومة ضد مصالح الحماية الفرنسية، وقد إلتجأ كثير من الثوار التونسيين إلى التراب الجزائري لجمع بعض الأسلحة من الجزائريين وكذلك التزوّد بالمؤن والإعانات المالية، مما جعل الأجواء على طول الحدود الجزائرية التونسية مكهربة ومشحونة بالتوتر، نتيجة لمحاولات تهريب السلاح إلى التراب التونسي، حيث كان الجزائريون ينظرون إلى المجاهدين التونسيين بإكبار (زيري، 2008، ص 49). وقد ربط الثوار التونسيون الإتصال بمناضلين جزائريين ينتمون لحركة الإنتصار وتحصلوا على مؤن متنوعة وقطع أسلحة، كما جندوا مقاومين ليلتحقوا بالثورة التونسية إنطلاقاً من المناطق الحدودية، والجدير بالذكر أن بعض الجزائريين رفضوا تسليم السلاح للثوار التونسيين بدعوى أنهم يُحضرون ويستعدون لتفجير ثورة في الجزائر (بويكر، 2013، ص 161)، ولم تكن منطقة الأوراس في منأى عن تطورات الوضع بتونس بسبب موقعها الجغرافي، فقد كانت في تعاون وثيق ومستمر مع المجاهدين التونسيين بقيادة صالح بن يوسف، وإشتهر من بين الثوار الجزائريين شريط لزهري، طالب العربي، عبد الكريم هالي، الكيلاني لرقط (لغور، 2016، ص 161)، وفيما يتعلق بتوغل الثوار التونسيين إلى القطر الجزائري يذكر المناضل التونسي عبد الوهاب السندي، أن لزهري شريط دعا الثوار التونسيين للدخول إلى الجزائر قبل 1954م والحصول على السلاح، ومن بين المقاومين التونسيين الذين عبروا الحدود الجزائرية عبد الوهاب السندي، علي ترعة، عبد الله بن سعد، وكان هدفهم الحصول على السلاح

والبحث عن مجندين جزائريين للإلتحاق بصفوف الثورة التونسية (يوبكر، 2013، ص177). لقد خلف نشاط الثوار التونسيين في المناطق الحدودية إنتباه السلطات الإستعمارية، حيث صرّح رئيس الحكومة الفرنسية قائلاً: "إن تسريبات "الفلاحة" إلى التراب الجزائري لا يمكن أن يقبلها مواطنوا مقاطعة فرنسية تبرهن منذ سنوات على حيويتها" (بلقاسم، 2007، ص50)، وفي خضم هذه التطورات برز نشاط المجاهد "فرحي ساعي" الذي جمع الكثير من الأسلحة بعد أن إمتد نشاطه إلى مسكينة شمال تبسة وشرقها إلى الونزة، وخلال ذلك طلب فرحي ساعي من الجزائريين المتواجدين على طول الحدود الشرقية بعدم منح الأسلحة للثوار التونسيين، كما عقد فرحي ساعي لقاءات برجال الأعراش والدواوير وحثّهم على ضرورة منع تقديم الأسلحة للثوار التونسيين وضرورة تخزينها، حيث تمكن ما بين 1952م إلى غاية أول نوفمبر 1954م من جمع كمية معتبرة من السلاح، هذا حسب شهادة المجاهد الأخضر بوزيان الذي يقول: "خلال المرة الأولى التي تم فيها تكليفه بالبحث عن السلاح، توجهت إلى وادي سوف ومنها تحصلت على بندقيتين حريبتين، وكان ثمن كل واحدة منهما ثلاثة آلاف فرنك فرنسي، ومعهما كمية من الطلقات النارية، وفي المرة الثانية تحصلت على ثلاثة بنادق من نوع ستاتي مزودة بسبعة آلاف طلقة نارية"، كما تمكنت مجموعة فرحي ساعي من جمع 36 بندقية حربية وكمية من الذخيرة قدرت بنحو 180 طلقة نارية، وقد حُملت هذه الأسلحة والذخيرة على جملٍ وتم دفنها وتخزينها في المقبرة العامة بمنطقة الدرمون (زرّوال، 2003، صفح49). وحسب شهادة المجاهد طالب طالب من مدينة بئر العاتر "تبسة": "فإن عمليات تهريب الأسلحة كانت تتم في صورة سرية للغاية يقوم بها مجموعة من الأشخاص المهرين الذين إستغلوا الترابط الأسري والقبلي لبعض العوائل الجزائرية والتونسية، على غرار أولاد سيدي عبيد الموجود أفرادها في الحدود الجزائرية التونسية، حيث نشطت حركة تجارية لبعض السلع والبضائع مثل الحبوب والتمر والألبسة... ومن بين هؤلاء التجار المجاهد بايزيد يوسف المدعو "يوسف العدّيل" الذي كان يمتن التجارة بين الجزائر وتونس، والذي بدأ في نشاط تهريب وتجارة السلاح بداية خمسينات القرن الماضي، أين يجلب بنادق صيد وأسلحة ألمانية وإيطالية من مخلفات الحرب العالمية الثانية يشتريها أصدقائه التجار التونسية ويهربونها لتصل له في بئر العاتر، والذي يقوم ببيعها لبعض أفراد الشعب الجزائري (شهادة المجاهد طالب طالب، 2013)، وهذا ما نقله المجاهد في الثورة التونسية الشيخ يونس بن هنية أصيل معتمدية أم العرايس "قفصة" كانت تربطنا علاقة قرابة مع إخواننا الجزائريين الذين نزع كثير منهم وإستقروا في أم العرايس والرديف وتوزر وتمغزة، وكانوا يعملون في الفلاحة وتربية الماشية لدى بعض

التونسيين، كما أن البعض الآخر كان يشتغل في منجم الفوسفات بأم العرايس، وقد إشتري بعضهم وأحات نخيل على غرار علي بن صالح العبيدي، وكانوا يبعثون ببعض الإعانات إلى أهاليهم في الجزائر، ونتيجة للترابط الأسري والإمتداد القبلي نشطت بعض الأعمال التجارية السرية بما فيها تهريب الأسلحة التي كانت تُجلب من المناطق الغربية في تونس (جربة وصفاقس وقابس) وتنقل إلى أم العرايس ومنها إلى بئر العاتر، وهذا ما يؤكد الشيخ علي بن دية الهمامي أصيل معتمدية أم العرايس الذي كان ينقل بعض قطع الأسلحة سنة 1952م بمعية بايزيد يوسف العديل، وهي أسلحة باعها أصحابها الذين رفضوا تسليمها للحكومة التونسية، وقد أوصلنا 03 بنادق صيد و02 قطع من نوع ستاتي إيطالية إلى منزل "يوسف العديل" الذي خبأها بمطمور قرب محل سكناه، كما أن يوسف العديل كان له إرتباطات مع المجاهد عمارة إبراهيم بن رابح، والذي كان يضطلع بمهمة جمع الأسلحة والذخيرة، حيث أوكل له فرحي ساعي عملية جمع السلاح (شهادة المجاهدان علي بن دية ويونس بن هنية الهمامي، 2017). تتوافق هذه الشهادة مع شهادة المجاهد الطيب مسلم الذي يذكر بأن شرف إعداد الثورة في منطقة الحدود الشرقية يعود إلى مجموعة الجزائريين المشاركين في الثورة التونسية أمثال لزهر شريط، عمارة إبراهيم، حيث كان هذا الأخير قائد لدورية تعمل على جمع الأسلحة والمساعدات للثورة التونسية بداية من سنة 1952م، وقد إتصل به القائد فرحي ساعي الذي كان ضمن خلية أخرى وكلفه بجمع السلاح والذخيرة، وهي نفس شهادة المجاهدان علي بن أحمد مسعي ومحمد العربي براهمي اللذين أكّدا بأن مجموعة فرحي ساعي شكلت الطلائع الأولى للمجاهدين في الشريط الحدودي متأثرين بأحداث الثورة التونسية دون أن يكون لهم زعيم في الداخل سواء في الأوراس أو مجموعة الـ22، وقد ضمت الشبان الراضين للتجنيد الإجباري اللذين إتخذوا من جبال النمامشة منطلقا للأعمال العسكرية، وكان لهم دور هام في تجميع الأسلحة وتوعية الأعراس على ضرورة محاربة الإستعمار وتقديم العون بالمال والسلاح والرجال (فريد، 2015-2016، ص17). وعلى صعيد مراقبة علاقة عناصر من التيار الإستقلالي الجزائري مع الوطنيين في تونس، أشارت تقارير أمنية إلى إنشغال السلطات الإدارية الإستعمارية بنشاط سياسي مكثف ظهر خلال سنتي 1952م و1953م بين حزب حركة الإنتصار الجزائري والحزب الدستوري التونسي، حيث لاحظت تنقل مناضلين من الحزبين بين البلدين وربط إتصالات سرية بينهم، فقد طلب رئيس دائرة قسنطينة من محافظ شرطة تبسة إفادته بتقرير مفصل عن أسباب الزيارة المتكررة لمواطن تونسي من تالة يدعى بلقاسم بن محمد مرزوق إلى تبسة، والذي يُعدّ عنصر ربط بين الحزبين المذكورين، كما أشارت تقارير أخرى

إلى ممارسة بعض أبناء مدينة تبسة نشاط تهريب الأسلحة لصالح الثوار التونسيين، فقد إهتمت مصالح الأمن بعمل أحد الأهالي يدعى ذويب قرايدية في تهريب الأسلحة والذخيرة ونقلها إلى الثوار التونسيين (شلاي، 2016، صفحة 287)، وذكر مخبر الشرطة المحلي في تقريره لمحافظ شرطة تبسة عن هذا المهرب: "لديه أصدقاء يأتون إليه دوما من تونس لزيارته من أجل تهريب الأسلحة، وإنه في 23 أكتوبر 1953م نقل المدعو قرايدية ذويب بمعية زوجته أسلحة إلى منطقة جبل الدير الواقعة على بعد 16 كلم من تبسة لصالح أصدقائه الذين سينقلونها قريبا إلى تونس" (بويكر، 2016، ص 92). لقد أثار النشاط الحزبي مخاوف وقلق السلطات الإدارية والأمنية بعمالة قسنطينة التي حذرت من تجذر نشاط المناضلين الثوريين، فأخطرت أجهزتها بضرورة مراقبة كل تحركاتهم وسكناتهم، وإستغلال الأوضاع المزرية للعاجزين منهم عن دفع الغرامات المالية الكبيرة المفروضة عليهم لإبتزازهم وإبعادهم عن الحزب (شلاي، 2016، ص 282). لقد أصبحت بعض المناطق الحدودية على غرار مدينة تبسة وبئر العاتر والوادي تشكل سوق سوداء للمتاجرة بالأسلحة، الأمر الذي جعل سلطات الإحتلال تتخوف من وقوع تلك الأسلحة بيد الوطنيين، لذلك لجأت إلى حيلة مقايضتها بالغذاء والكساء الذين كان الناس في أمس الحاجة إليها (شلاي، 2016، ص 266)، وكان أجود تلك الأسلحة القارة الأمريكي، الخماسي الألماني، العشاري الإنجليزي، الستاتي الإيطالي (مسعود، 2008، ص 78). بتكليف من محمد بلوزداد وقيادة المنظمة السرية قام أحمد ميلودي عضو حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بوادي سوف على شراء الأسلحة بداية سنة 1947م، حيث أرسل المناضلين محمد بالحاج (ميهي بشير) وزواري الصادق إلى ليبيا وتونس بهدف شراء السلاح والذخيرة بطرق سرية، وقد إستطاعا الحصول على بعض الأسلحة من منطقة "درج" بليبيا ومنطقة "نفاوة" بتونس ونقلها إلى وادي سوف وتم إخفاؤها عن عيون الإستعمار وعملائه في منزل المناضل عدوكة بلقاسم في غيطان الطلايبية، وتم ترحيلها على ظهور الجمال تحت حراسة مناضلي المنظمة الخاصة إلى غاية زريبة الوادي، ثم حولت إلى آريس بالأوراس وقسنطينة وسط صناديق التمور (بسر، 2014، ص 91). وقد بذل مناضلو خلايا المنظمة الخاصة بوادي سوف مجهودات جبارة لجمع وتهريب السلاح من تونس وليبيا رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها تحت الحكم العسكري، كما أن عملية جلب الأسلحة والذخيرة كلفت محمد بالحاج بيع ممتلكاته الخاصة وجمع المال من مناضلي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية لتغطية تكاليف شراء المزيد من القطع الحربية ونقلها، وقبل إكتشاف المنظمة السرية بأشهر قليلة تنقل إلى الجنوب التونسي ناحية جبال "بني خداش" ولاية مدنين لشراء

السلاح بمرافقة مناضلين هما عمارة بن نصيب وغندير البشير، هذا الأخير الذي أُلقي عليه القبض بالحدود الشرقية "قلعة السنان" من قبل السلطات الفرنسية بتاريخ 24 أبريل 1951م ورُجَّ به في السجن، أما محمد بالحاج فواصل مهامه وتحصل على ألف خرطوشة عُبِّرَ بها الحدود وصولاً إلى وادي سوف والتي تم نقلها إلى زريبة حامد في قَفَافٍ من الحلفاء مغطاة بالشعير، ومنها تم تسليمها إلى القائد عبد القادر العمودي (عباس، ثوار عظماء، 2009، ص255) ببسكرة (الملتقى الوطني الأول، 04-01-2018). لقد كان لإكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م أثر كبير على عملية تهريب الأسلحة من ليبيا وتونس إلى وادي سوف، حيث تقلص توريد السلاح إن لم نقل إنعدم إلى غاية 1954م بسبب إشتداد قبضة السلطات العسكرية وعيونها على الحدود، وقبل إندلاع الثورة تقطن قادة الثورة إلى الأهمية الإستراتيجية لوادي سوف فقرروا إبعادها عن العمل المسلح حتى تبقى منطقة عبور للسلاح، وبالفعل تم أخذ هذا القرار بعين الاعتبار عندما قام مصطفى بن بولعيد بإلحاق منطقة وادي سوف بالمنطقة الأولى "الأوراس" تحت إشرافه المباشر وكان ذلك أثناء الإجتماع الذي أشرف عليه يوم 27 أكتوبر 1954م (جبلي، 2009-2010، ص134)، إلا أن هذا لم يمنع مناضلي وثوار وادي سوف من المشاركة في الثورة منذ بداياتها وأن يستمروا في آن واحد تزويد الثورة بالسلاح والذخيرة (عباس، 2012، ص153).

خاتمة:

لقد كان لإنشاء المنظمة الخاصة كجناح شبه عسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الأثر الكبير في تنظيم الجماهير والإعداد الثوري لتفجير الثورة المسلحة، خاصة أن قادة هذه المنظمة قدموا مجهودات جبارة فيما يتعلق بنشر الوعي لدى الجزائريين، وكذلك جمع الأسلحة وتدريب المنخرطين، وقد استفادت المنظمة الخاصة من مجهودات قادة عظماء سطروا دروب التضحية أمثال: مصطفى بن بولعيد الذي كان له دور الأب في توجيه واحتواء أبناء الأوراس، والعمل على تنظيم الصفوف لتفجير الثورة، يظهر ذلك جليا من خلال سعيه الحثيث في جمع السلاح وتدريب المنخرطين، حيث كانت منطقة الأوراس حصنا منيعا للثورة، ورغم قلة العدة والعتاد إلا أنها حافظت على الوعد الذي قطعته وهو تفجير الثورة، وحمل العمل العسكري لمدة عشرة (10) أشهر، وبالرغم من الظروف القاسية والمأساوية في ظل القمع الفرنسي وقوة الآلة الاستعمارية إلا أن أبناء الأوراس وظفوا إمكانياتهم الذاتية في عملية التموين والتسليح من خلال:

- مجهودات المنظمة السرية الخاصة في الأوراس بقيادة القائد مصطفى بن بولعيد صاحب الفضل في تنظيم المنطقة واحتواء أبنائها وخلق أرضية لتفاعل الجماهير التي قدمت العون خاصة في جمع الأموال وتقديم السلاح.
- الاستفادة من مجهودات عصابات الشرف، وتحصيل أسلحتها وتوجيهها نحو العدو، والالتحاق بالجبال وتقديم العون فيما يتعلق بالتدريب وزعامة الأفواج الأولى التي سوف تفجر الثورة في الأوراس.
- الاستفادة من العلاقات والروابط الأسرية بين الشعب الجزائري والتونسي بمنطقة الحدود، حيث كانت الجالية الجزائرية من أبرز مصادر التموين والتسليح، وكذلك تنظيم عمليات تهريب الأسلحة إلى الداخل (الجزائر).

قائمة المراجع:

أولا - المراجع باللغة العربية:

- أحمد مهساس. (2007). الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954م). الجزائر: دار المعرفة.
- السعيد بلخروش. (2016). مذكرات من قلب الثورة. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطاهر جبلي. (2009-2010). شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة (1954-1962م). التاريخ المعاصر. تلمسان: جامعة أبو بكر بلقايد.
- الطاهر زبيري. (2008). مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962م). الجزائر: منشورات أنيب.
- الملتقى الوطني الأول. (2018-01-04). رائد الكفاح بالجنوب الشرقي الجزائري. الشهيد البطل الطالب العربي قمودي (ص ص 89-90). وادي سوف.
- بن بلة أحمد. (2012). مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبيير ميدل. (العفيف الأخضر، المحرر) بيروت: منشورات دار الآداب.
- جمعية أول نوفمبر 1954م. (1999). مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية. الجزائر: دار الهدى.
- حفظ الله بويكر. (2013). التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية. الجزائر: دار العلم والمعرفة.
- حفظ الله بويكر. (2013). التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962م). الجزائر: دار العلم والمعرفة.
- حفظ الله بويكر. (2016). التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي. الجزائر: سوهام للنشر والتوزيع.

- دلع مصطفى.(2013). سباق مع القدر (قصة مذكرات أحمد محساس التي لم تكتب). الجزائر : دار الخلدونية.
- رايح لونيسي.(2001). تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م). الجزائر : دار المعرفة.
- رضا ميموني.(2011-2012). دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر. جامعة باتنة.
- سليمان قريري.(2005-2006). تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية (1919-1962م). التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة باتنة.
- شلي أمال.(2005-2006). التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956م). التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة باتنة.
- صاري الجيلالي.(1987). المقاومة السياسية (1900-1951م)، (الطريق الإصلاحي والطريق الثوري). (عبد القادر بوحراث، المحرر) الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
- صالح لغرور.(2016). عباس لغرور من النضال إلى قلب المعركة (الولاية الأولى أوراس النمامشة). (صالح لغرور، مباركي الربيعي، المحرر) الجزائر : منشورات الشهاب.
- عبد الحميد بسر.(2014). صرخة الصمت، الشهيد القائد الطالب العربي القمودي. الجزائر : مطبعة مزوار.
- عبد الوهاب شلالي.(2016). المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة. الجزائر : البدر الساطع للطباعة والنشر.
- عثمان مسعود.(2008). مصطفى بن بولعيد، مواقف وأحداث. الجزائر : دار الهدى.
- علي كافي.(1999). مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م). الجزائر : دار القصة.
- عيسى كشيدة.(2010). مهندسو الثورة (المجلد 3). (موسى أشرشور وزينب قبي، المحرر) الجزائر : منشورات الشهاب.
- محفوظ قداش. (2008). جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954م). (المعراجي محمد، المحرر) الجزائر : منشورات ANEP.
- محمد الطيب العلوي.(2010). مظاهرات المقاومة الجزائرية (1830-1954م). الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين.
- محمد العربي مداسي.(2011). مغربلوا الرمال الأوراس-النامامشة (1954-1959م). (صلاح الدين الأخضر، المحرر) الجزائر : المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار.
- محمد بوضياف.(2012). تحضير الفاتح نوفمبر 1954م. الجزائر : دار النعمان.

- محمد زروال.(2003). النماشة في الثورة (الإصدار 1). الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- محمد عباس.(2009). ثوار عظماء. الجزائر: دار هومة.
- محمد عباس.(2012). مواجهة من أجل الحقيقة. الجزائر: منشورات مؤسسة الشروق.
- محمد لحسن أرغيدي.(1989). مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مولود قاسم نايت بلقاسم.(2007). ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر.
- مومن العمري.(2003). الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954م). الجزائر: دار الطليعة للنشر والتوزيع.
- نصر الله فريد.(2015-2016). التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة بمنطقة تبسة (1954-1958م). تاريخ معاصر. جامعة أبو القاسم سعد الله.
- وهيب سعيدي.(2009). الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962م). الجزائر: دار المعرفة.
- يوسف بن خدة.(2012). جذور أول نوفمبر 1954م. (مسعود حاج مسعود، المحرر) الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
- يوسف مناصرية.(2013). دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية (1954-1962م). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- يوسف محمد.(2007). الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة). (محمد الشريف بن دالي، المحرر) الجزائر: منشورات ثالة.
- ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:
- Cherif ould el houcin Mohamed. (2010). De la résistance à la guerre pour l'indépendance (1830-1962). (Alger: Casbah.
- Moahamed Harbi. (1981). Les archives de la révolution Algérienne. Alger: Les éditions jeun afrique.

ثالثا - المواقع الإلكترونية:

- صناعة الأسلحة.(11 12, 2014). صناعة الأسلحة التقليدية في الأوراس. تاريخ الاسترداد 11 12, 2018 من <https://www.youtube.com/watch?v=A8C6B2z4s0Q>.

● الشهادات الحية:

- شهادة المجاهد طالب بئر العاتر. (02 03, 2013). التسليح.
- شهادة المجاهدان علي بن دية ويونس بن هنية الهامي معتمدية أم العرايس الجمهورية التونسية. (17 11, 2017). التسليح.